

التبيان في تفسير القرآن

(452) للكافرين حصيرا (8) إن هذا القرآن يهدي للتي هي أقوم ويبشر المؤمنين الذين يعملون الصالحات أن لهم أجرا كبيرا (9) وأن الذين لا يؤمنون بالآخرة اعتدنا لهم عذابا أليما (10) ثلاث آيات بلاخلاف. يقول الله تعالى مخاطبا لنبيه صلى الله عليه وسلم: بأن قل لبني اسرائيل " عسى ربكم أن يرحمكم " إن أقمتهم على طاعته وترك معاصيه (وعسى) من الله واجبة، ويجوز أن يكون بمعنى الاتهام على المخاطب. وقوله " وإن عدتم " يعني في معاصي الله، والكفر به وجد أنبيائه " عدنا " في عذابكم، والتسليط عليكم، كما فعلناه أول مرة، وقال ابن عباس وقتادة: عادوا فبعث الله عليهم المسلمين يذلونهم بالجزية والمহারبة إلى يوم القيامة. قوله " وجعلنا جهنم للكافرين حصيرا " قال ابن عباس ومجاهد وابن زيد وقتادة: محبسا، والحصير الحبس، ويقال للملك حصير، لانه محجوب، قال لبيد: وقماقم غلب الرقاب كأنهم * جن لدى باب الحصير قيام (1) وقال الحسن: يعني مهادا، كما قال " لهم من جهنم مهاد " (2) والحصير البساط المرمول، يحصر بعضه على بعض بذلك الضرب من النسيج، ويقال للجنبيين: الحصيران، لحصرهما ما أحاطا به من الجوف وما فيه. وفيه لان بعض أضلاعه حصر مع بعض، يسمى البساط الصغير حصيرا، وحصير بمعنى محصور، كرضي بمعنى مرضي. ثم أخبر تعالى أن هذا القرآن الذي أنزله على محمد صلى الله عليه وسلم " يهدي " أي يدل

_____ (1) ديوانه 2 / 39 وتفسير القرطبي 10 / 224 ومجاز القرآن 1 /

371 وتفسير الطبري 15 / 3 وسمط اللالي 955 وروح المعاني 15 / 21 والصاحح، والتاج،

واللسان (حصر) (2) سورة 7 الاعراف آية 41